Journal Of the Iraqia University (76-5) August (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

شرح الشمائل للملا حنفي (ت: بعد ٩٣٥هـ)دراسة تعريفية

ادريس سلام كريم
جامعة السليمانية-كلية العلوم الإسلامية قسم الدراسات الإسلامية
المشرف أ. م. د. ئوميد عثمان احمد
أستاذ في جامعة السليمانية كلية العلوم الإسلامية قسم أصول الدين
Edris Salam Karim
Omed Othman Ahmed
Omed.ahmed@univsul.edu.iq
edris.salam.karim.1984@gmail.com

ملخص

يعد كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي من الأصول المعتمدة والمصنفات الريادية في دراسة الصفات الخَلقية والخُلقية والخصائص السلوكية للنبي ﷺ، ونظرًا لمكانته العلمية فقد حظي بعناية العلماء على مرّ العصور؛ إذ قاموا بشرحه وتوضيح غوامضه، وبيان ألفاظه الغريبة، ومعالجة ما فيه من إشكالات، إضافة إلى تخريج أحاديثه وتذييله بالحواشي والتعليقات المفيدة.وفي طليعة الجهود التي خُصّ بها كتاب الشمائل، يأتي شرح الملا حنفي (ت: بعد ٩٣٥هـ)؛ إذ يعد من الشروح الأصيلة التي لقيت قبولًا واسعًا بين أهل العلم، وترك أثرًا في المؤلفات التي جاءت بعده في المجال ذاته، مع ذلك فالشرح لا يزال مخطوطًا محتجزًا في رفوف المكتبات؛ الأمر الذي أدى إلى تضاعف الحاجة العلمية للتعريف بالكتاب وبمؤلفه، وبيان منهجه ومصادره، والكشف عن مميزاته وأثره في المؤلفات اللاحقة.**الكلمات المفتاحية:** الملا – محمد – حنفي – شرح – الشمائل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن العلماء قد اعتنوا بالسنة النبوية عناية فائقة؛ إذ قاموا بالتصنيف فيها منذ بدايات التدوين، فقد تنوعت أساليبهم، وتعددت طرقهم ومناهجهم في الخدمة، فمنهم من اتّجه نحو جمع الأحاديث وضبطها تبويبًا وترتيبًا في السنن والمسانيد والجوامع والمعاجم، ومنهم من انصرف همّه إلى الشرح والتحليل لبيان مقاصد المتون وتفكيك أسانيدها ورجالها، كما ركّز آخرون على الجانب الأصولي، واهتمّوا بتأصيل حجية السنة النبوية وبيان مكانتها التشريعية، وتوضيح علاقتها بالقرآن الكريم، وهناك الاتجاه الفقهي الذي اهتم باستنباط الأحكام العملية وصياغة القواعد العامة، في حين تفرّغ النقاد والمحققون اللغويون لبيان غريب الألفاظ وحلّ مشكل الآثار ودفع التعارض الظاهري بين النصوص، حتى غدت الدراسات الحديثية بمختلف تفرعاتها يرتكز عليها فهم الشريعة أكثر من غيرها من العلوم والمعارف.وتكاملت هذه الجهود الحديثية مع المصنفات التي أفردت لدراسة السيرة النبوية والشمائل المحمدية، تطلعًا لأبراز جوانب شخصية النبي ﷺ خَلقًا وخُلقًا وسلوكًا وهديًا، وتقديمها كنموذج حي للاقتداء والتأسي البشري، ومنهاج عملي لتهذيب النفوس وصياغة الشخصية الإسلامية وفق النموذج النبوي الأسمى.وفي مقدمة المصنفات التي اهتمت ببيان هذه الأوصاف السنية والشمائل المصطفوية، يبرز كتاب (الشمائل المحمدية) للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)؛ إذ يطرح نفسه كأثر خالد، وصورة بيانية بديعة، جمعت الأوصاف النبوية في سياق حديثي محكم، بحيث أصبح هذا الكتاب معْلمًا بارزًا، ومرجعًا أصيلًا، وعمدة لا يستغني عنها المشتغلون بالسير والآثار، والمشتاقون إلى معرفة تفاصيل حياة صاحب الرسالة اليومية، وإلى بيان الأوصاف الخَلقية والخُلقية.ونظرًا لما تميز به هذا الكتاب من الأهمية الحديثية والتربوية البالغة؛ فقد تسابقت إليه الأقلام وتنافست في استخراج درره وكنوزه، وانكبّ عليه المحققون على مرّ العصور، وخدموه بشتى الطرق والأساليب، وتناولوه بالشرح والبيان والتحشية والنظم والتعليق والتلخيص.ومن بين تلك الجهود العلمية البارزة في خدمة هذا السفر العظيم

يأتي شرح العلامة المحقق الملا حنفي (ت: بعد ٩٣٥هـ) كأحد الشروح النفيسة التي امتازت بالإضافة العلمية والنوعية، وجمعت بين البيان اللغوي والتحقيق الحديثي والوجيه التربوي والاستنباط الفقهي الأصيل.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

يحاول هذا البحث إجابة بعض الأسئلة التي يمكن صياغتها كالتالي:

– من هو الملا محمد الحنفي؟ وما هي مكانته العلمية؟

– ما هي آثاره التي تركها الملا حنفي؟ وما هو موقع (شرح الشمائل) ضمن خارطة نتاجه؟

– ما هي النسخ الخطية المتوفرة لهذا الكتاب؟ وما هي أوصافها الفنية وقيمتها العلمية؟

_ما هو المنهج العام الذي سار عليه الملا حنفي في ترتيب كتابه وعرض أحاديث الشمائل؟ وكيف تعامل مع الجوانب اللغوية والبلاغية في شرحه؟

– هل حاول الملا حنفي استنباط الفوائد الفقهية والآداب التربوية من نصوص الشمائل؟

– ما هي أبرز المصادر العلمية المعتمدة عند الملا حنفي في بناء شرحه؟

– ما الخصائص العلمية والمنهجية التي تميز بها هذا الشرح، وما أثره في الشروح والدراسات اللاحقة المتعلقة بالشمائل، وما أبرز الانتقادات التي وُجّهت إليه؟

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهمية من عدة وجوه، أهمها: إبراز شخصية علمية مؤثرة في التراث الإسلامي، وهو الملا حنفي، وتسليط الضوء على جهوده في خدمة السنة النبوية، سيما شرحه للشمائل الذي ظل بعيدًا عن دائرة الاهتمام الأكاديمي، على الرغم من مكانته العلمية وأثره في الشراح المتأخرين.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف، منها: التعريف بالملا حنفي تعريفًا يتناسب مع مكانته، ومنها: استجلاء منهجه وأسلوبه في شرح الشمائل، وذلك من خلال تحليل القواعد والأصول التي سار عليها المؤلف في شرحه، سواء في معالجة الألفاظ اللغوية، أو تخريج الأحاديث، أو تبويبها، أو في استنباط الآداب النبوية والأحكام الفقهية، إضافة إلى بيان منهجه في التعامل مع الأحاديث المتعارضة.

الدراسات السابقة:

إن الباحث لم يقف على دراسة أكاديمية عن حياة الملا حنفي، أو عن منهج الملا حنفي في شرحه لكتاب (الشمائل المحمدية)، وهذا ما يؤكد أصالة هذا البحث.

منهج البحث:

انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قام بترجمة الملا حنفي من خلال كتب التأريخ والتراجم والطبقات وغيرها، ثم جمع مادة الشرح عبر قراءة فاحصة للكتاب. ومن خلال هذه القراءة توصّل إلى استنباط معالم منهج الشارح في شرحه، وتحليل أسلوبه وأدواته العلمية في مجالات اللغة والحديث والفقه، مع بيان أثره فيمن جاء بعده من الشراح.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:

وقد اشتملت المقدمة على التعريف بالبحث من حيث التسمية والأهداف والأهمية والمنهج الذي سلكه الباحث، وخطة البحث.أما المبحث الأول فقد خصص للتعريف بالملا حنفي، وذلك في ثمانية مطالب، والمبحث الثاني في التعريف بشرحه المخطوط، وذلك في ثلاثة مطالب، والمبحث الثالث في منهجه في شرح الشمائل، وذلك في ستة مطالب، والمبحث الرابع في مصادر الملا حنفي في شرحه، وذلك في ستة مطالب، وبقي المبحث الخامس وهو المبحث الخاص بتقويم شرح الملا حنفي وتأثيره في الشروح اللاحقة له، وذلك في ثلاثة مطالب.ثم تأتي الخاتمة وتضمنت أهم النتائج التي أثمرها البحث.

المبحث الأول التعريف بالملا حنفي

تمهيد

يواجه البحث في سيرة الملا حنفي تحديًا كبيرًا؛ بسبب ندرة المصادر التأريخية التي تناولت حياته؛ مما يجعل هذه الدراسة محاولة رائدة في جمع شتات أخباره من مؤلفات التأريخ والتراجم والفهارس وغيرها، العربية والفارسية، المطبوعة والمخطوطة، وقد اعتمد الباحث على منهج تحليلي يوازن بين النصوص والقرائن التأريخية؛ بهدف تقديم صورة متكاملة عن حياته ومكانته العلمية، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

ذكر المحققون أن اسم الشارح: محمد، ولقبه شمس الدين التبريزي، وكان مشهورًا بملا أو منلا حنفي، أو الملا محمد الحنفي، أو المولى محمد الحنفي، ولم يأتوا بأي تفصيلات عن أسماء أسرته وآبائه وأجداده[١].نسب الملا حنفي إلى مدينة تبريز الحاضرة الشهيرة في إقليم أذربيجان، وقد نسبه إليها حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)[٢]، والشيخ حسن العطار (ت: ١٢٥٠هـ)[٣]، وإسماعيل باشا الباباني (ت: ١٣٣٩هـ)[٤].كما أن وصفه بـ(حنفي) أو (الحنفي) نسبة إلى مذهب أبي حنيفة –رحمه الله–، وقد صرح الملا علي القاري(ت:١٠١٤هـ) بأن الملا حنفي كان حنفي المذهب[٥].

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

لا تذكر المصادر شيئًا عن مولد الملا حنفي ونشأته، غير أن المؤرخ غياث الدين الهروي (ت: ٩٤٢هـ) المشهور بخواندمير وصفه –عند حديثه عن العلماء وطلبة العلم المتواجدين في هراة سنة (٩٠٥هـ)– بأنه سلك مسلك كبار طلبة العلم[٦]؛ وإن هذا الوصف يكشف لنا أنه كان قد تجاوز المراحل الأولى في طلب العلم في تلك السنة، وبما أن هذه المرحلة لا يبلغها عادة إلا من تجاوز منتصف العقد الثالث من عمره؛ فإن من المرجح أن يكون مولده في حدود العقد الثامن من القرن التاسع الهجري، وبهذا التقدير يصبح لدينا إطار زمني معقول لمولده ومنسجم مع ما ورد من إشارات عن نشاطه العلمي في القرن العاشر الهجري.إن الملا حنفي نشأ في مدينة تبريز، كما أشار إليه الشيخ حسن العطار ونسبه إليها عدد من المحققين[٧]، مما يدل على أن بدايات تكوينه العلمي كانت في تلك الحاضرة التي عرفت بمكانتها العلمية والثقافية، وصرح خواندمير بتواجده لاحقًا في مدارس هراة في مطلع القرن العاشر الهجري[٨]، ومع ذلك لم تورد المصادر تفصيلات عن كيفية أو سبب انتقاله بين المدينتين، ولا شك أنه وجد في هراة بيئة علمية زاخرة ومجالس تدريس نشطة، وكان لدراسته فيها أثر عميق في توسع معارفه.وهكذا أسهمت بيئة تبريز الأصيلة وما شهدته هراة من حراك علمي واسع في صياغة شخصية الملا حنفي، تجمع بين أصالة النشأة وثراء التجربة.

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته:

الفرع الأول: شيوخه: درس الملا حنفي على يدي علماء مدينة هراة، فقد كان من أبرز طلبة العلم بمدرسة (مهد عليا) بهراة[٩]، التي بنتها ملكة آغا –اسمها كوهر شاد–، وهي أميرة من آل تيمور[١٠].

ويذكر الملا حنفي في غير موضع من كتبه أن هذا القول سمعه من بعض مشايخه، أو روى هذا الحديث على هذا الوجه عن مشايخه، لكنه لا يصرح بأسماء مشايخه، إلا في موضع في شرحه على مختصر الجرجاني، فقد صرح باسم أحد شيوخه، وهو جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي[١١].والشيخ جمال الدين عطاء الله بن غياث الدين فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف الشيرازي الدشتكي الهروي كان محدثًا مؤرخًا واعظًا مشهورًا في القرن العاشر الهجري، درّس في المسجد الجامع بمدينة هراة، وكذا في مدرسة الخانقاه الإخلاصية بالمدينة نفسها، توفي بعد سنة (٩٢٦هـ)، ومن آثاره: روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب، والأربعين من أحاديث سيد المرسلين[١٢].وصرح الملا الحنفي بأنه كان شيخه كما ذكر الباحث، ولكن نقل الملا علي القاري نفي ابنه ميرك شاه محمد بن جمال الدين عطاء الله بأن يكون للملا حنفي عن والده رواية أو سند معتبر لكتاب الشمائل، إلا أنه لم ينف مطلق الاستفادة أو الأخذ منه[١٣].

الفرع الثاني: تلامذته: ذكر صاحب (تأريخ حبيب السير) أن معظم الطلبة في مدينة هراة كانوا يترددون إلى دروس الملا حنفي، ويحظون بنتلائج أفكاره، ويستفيدون منه[١٤]، إلا أنه لم يسمّ أحدًا منهم، ولكن بعد البحث عثر الباحث على اسم ثلاثة من تلامذته، وهم:

١– خواجه حسين بن منصور المروزي من أحفاد علاء الدولة السمناني، رحل إلى الهند والحجاز، تتلمذ للملا عصام والملا حنفي، وتوفي في مكان قريب من كابل بعد سنة (٩٧٩هـ)[١٥].

٢– جلال الدين بن فضل الله الدهلوي، المعروف في شعره بلقب (الجمالي)، كان رحّالة غادر موطنه وطاف بلدانًا عديدة، فزار بغداد وشيراز وهراة وغيرها، ووصل إلى الأندلس، وأدّى فريضة الحج، وبعد رحلاته الطويلة رجع إلى الهند، حيث اعتزل الناس وانقطع عن مخالطتهم، حتى توفي سنة (٩٤٢هـ)[١٦].

٣-أبو الصفا ابن صدر الدين يونس الحسيني الشيرازي، وقد بدأ بوضع حاشية على شرح أستاذه الملا حنفي على الآداب العضدية، لكنه توفي قبل أن يتمه، فأتمه ابنه صدر الدين محمد الشرواني[١٧].

المطلب الرابع: رحلاته وأسفاره:

سبق أن أشير إلى نشأة الملا حنفي كانت في تبريز، ودراسته كانت في هراة؛ وقد ذكر خواندمير -في سياق حديثه عن العلماء والطلبة في هراة في سنة (٩٠٥هـ)- أن الملا حنفي كان من كبار طلبة العلم المقيمين في مدرسة (مهد عليا) في تلك المدينة[١٨]، كما أعاد ذكره ضمن العلماء المتواجدين في المدينة نفسها في سنة (٩٢٦هـ)[١٩]؛ وهذا يؤكد أن تواجده في هراة لم يكن عابرًا، بل ارتبط بمسيرة علمية جادة.وذكر الملا في شرح الحصن الحصين أنه كان في المسجد الجامع بهراة سنة (٩٣٠هـ)، وأن بلية نزلت بالمسلمين في أوائل شهر ذي الحجة، وجلس يقرأ كتاب (الحصن الحصين) من أول اليوم إلى أن فرّج الله عن المسلمين في آخر ذلك اليوم[٢٠].ثم إنه أمضى آخر عمره في بخارى، فقد فرغ من شرح مختصر الجرجاني ببخارى سنة (٩٣٥هـ)[٢١].

المطلب الخامس: مكانته العلمية:

يعدّ الملا حنفي واحدًا من الأعلام البارزين في القرن العاشر الهجري، فقد اتفق معاصروه والمترجمون له على الإشادة بمكانته العلمية وعلوّ شأنه بين العلماء؛ فقد تميّز بتضلّعه في العلوم الشرعية والعقلية واللغوية، واشتغل بالتدريس والتأليف، ومن أبرز دلائل مكانته العلمية اهتمام علماء كبار بالتحشية والتعليق على مؤلفاته، والنقل عنها، مثل الشيخ حسن العطار والملا علي القاري وعبد الحق الدهلوي وغيرهم، وهو ما يعكس عمق تأثيره واستمرار حضوره في المجال العلمي بعد وفاته.وصفه صدر الدين محمد بن أبي الصفا الشرواني بقوله: "رأس الفضلاء المناظرين، ورئيس العلماء المتبحرين، سلالة المتقدمين، وخلاصة المتأخرين، أسوة المحققين، وقدوة المدققين، مولانا العالم الفاضل الصفي، شمس الملة والدين محمد الحنفي"[٢٢].

ووصفه المؤرخ غياث الدين خواندمير بأنه وحيد زمانه في الذكاء، وفي تحقيق المسائل العلمية، وفي التدقيق في المباحث العقلية، وقد عاش حياته في غاية الزهد والورع، وأن أكثر طلبة دار السلطنة -هراة- يترددون إلى دروسه ويستفيدون منه[٢٣]وقال حاجي خليفة: "وممن اشتهر بالحنفي مولانا محمد المحقق المتوفى ببخارى سنة ... وكان دينًا تقيًا على قدم رسول الله في اختيار الفقر"[٢٤]وقد وصفه محمد ميرك شاه (ت: بعد ٩٣٠هـ) بالمحدث، مع أنه انتقده في بعض المسائل، ويبدو أن ميرك شاه من أقران الملا حنفي، وقد أخذا العلم عن والده جمال الدين عطاء الله الشيرازي، كما سبق[٢٥].

المطلب السادس: آثاره العلمية:

صنف الملا حنفي مؤلفات في علوم التفسير والحديث وآداب البحث والمناظرة وغيرها، ولا يزال معظم آثاره في طور المخطوطات التي لم تخضع للتحقيق، وفيما يأتي استعراض لأبرز مؤلفاته:

١- (شرح الملا حنفي على الرسالة العضدية في آداب البحث والمناظرة)، هذا الكتاب اشتهر به الملا حنفي، واهتم به كثيرون، وعليه حواش وتعليقات من قبل أعلام مشهورين، كالشيخ حسن العطار والمير أبي الفتح الأردبيلي، وقد طبع مرات عديدة[٢٦].

٢- (شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث)، أو (شرح مختصر الجرجاني في علم مصطلح الحديث)، طبع الكتاب باسمه الأول في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة (١٣٥٠هـ)، كما طبع باسمه الثاني بتحقيق محمد عمر هشام سبسوب وآخرين في سنة (١٤٤٢هـ).

٣- (حاشية الملا حنفي على رسالة إثبات الواجب القديمة للدواني)، وقد طبعت بتحقيق الدكتور سعيد فودة في سنة (١٤٤٣هـ).

٤- (مدخل الحصن الحصين)، شرح أو حاشية على كتاب (الحصن الحصين) لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، ذكره حاجي خليفة[٢٧]، ونقل عنه الملا علي القاري في شرحه على مشكاة المصابيح[٢٨]، توجد نسخة رقمية منه في مركز جمعة الماجد في دولة الإمارات، تحت رقم (٢٥٥٢٥١)[٢٩]، وتوجد منه نسخة أخرى في مكتبة (لاله لي) بتركيا، تحت رقم (١٥٦٧)[٣٠].

٥- شرح الشمائل، وهو هذا الكتاب.

٦- (حاشية على الدرّ الملتقط في تبيين الغلط) للصاغاني (ت: ٦٥٠هـ)، ذكرها الملا حنفي في كتابه شرح مختصر الجرجاني[٣١].

٧- (حاشية على تفسير البيضاوي) -جزء (عم)-، ذكرها حاجي خليفة[٣٢]، وتوجد منها نسخة في مكتبة شهيد علي باشا بتركيا، تحت رقم (٢٤٨)[٣٣].

المطلب السابع: مذهبه العقدي والفقهي:

الفرع الأول: مذهبه العقدي:

لم يُعرف عن الملا حنفي أن له مؤلفات مستقلة في العقيدة وأصول الدين يمكن من خلالها الوقوف على مذهبه العقدي بشكل مباشر، باستثناء حاشيته على رسالة إثبات الواجب لجلال الدين الدواني، والتي تعد المصدر الأساس والأوحد –تقريبًا– لاستنباط مذهبه وميوله الكلامية والفلسفية، ويمكن قراءة التوجه العقدي للملا حنفي من خلال المحددات الآتية:

أولًا– من الناحية التأريخية والجغرافية، ينتمي الملا حنفي إلى دائرة الأحناف التي ارتبطت بالمدرسة الماتريدية، وبما أن السائد في الأقاليم التي تعلم فيها، هو الالتزام بهذا المذهب؛ فمن المرجح عدم اعتناقه غير المعتقد السائد في تلك الأقاليم، خاصة مع ندرة الخروج عن الماتريدية بين أحناف تلك المناطق.إن الملا حنفي درس في مدينة هراة التي انتشر فيها المذهب الماتريدي؛ فلا بد أنه تأثر به، ومما يقوي هذا الظن أنه يؤول بعض صفات الباري الواردة في أحاديث الشمائل، كتأويله العجب بالرضا[٣٤].

ثانيًا– يتجلى في كتابات الملا حنفي نزوعٌ واضح نحو **الاعتماد على البراهين العقلية والقواعد المنطقية الصارمة** في تقرير المسائل الإلهية، وهو ما يضعه في سياقٍ مغاير للمنهج الكلامي التقليدي، ويظهر هذا التوجه بجلاء في حاشيته على رسالة **إثبات الواجب** لجلال الدين الدواني (ت ٩١٨هـ)؛ إذ إن كتابة الحاشية لم تكن مجرد جهدٍ تفسيري أو تعليقٍ عابر، بل تمثل دلالة على تبني منهج (الحكمة) في معالجة قضايا العقيدة.لقد سعى الدواني –ومن خلفه الملا الحنفي– إلى إثبات وجود الذات الإلهية عبر **البراهين التي تنبع** من ذات الواجب نفسه، متجاوزين بذلك منهج المتكلمين الذي يعتمد على **البراهين** القائمة على الاستدلال بالمخلوقات على الخالق، وهذا المسلك يقترب من المنهج الذي يرى أن وجود الله أوضح من أن يُستدل عليه بغيره، وأن ذاته هي البرهان على وجوده.

الفرع الثاني: مذهبه الفقهي:

أكد الملا علي القاري انتساب الملا حنفي إلى المذهب الحنفي، وهو انتماء تعززه السياقات التاريخية والجغرافية لمدينة هراة التي كانت بمثابة جامعة كبرى للحنفية ومركزاً لثقلهم العلمي رغم وجود المذهب الشافعي فيها؛ مما يجعل من الراجح تلقيه الفقه وأصوله من مدارسها وشيوخها حتى غلب عليه لقب (الحنفي) كعَلمٍ يختزل هويته المذهبية[٣٥].وهناك مؤشرات ترجح أن صاحب الكتاب حنفي المذهب في الفروع، ومن أبرز هذه االمؤشرات:ناقش المصنف مسألة كفاية تسمية الواحد عن مجموعة عند الأكل، وأشار صراحة إلى خلافه مع الإمام الشافعي، قائلاً: "وروي عن الشافعي –رحمه الله– أن تسمية واحد من الجماعة كافية، وظاهر الحديث يأباه"[٣٦]، ثم أكد أنه "ينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين؛ فإنه لو كان تسمية واحد منهم كافية لكفى تسميته"[٣٧]، وهذا التأكيد على وجوب تسمية كل فرد هو المشهور في فتاوى الحنفية ومنها: توجيه أحاديث الوضوء قبل الطعام عند كلامه على ترجمة باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام، حرص المصنف على تأويل الوضوء بمعناه اللغوي (غسل اليدين) ليتفق مع القواعد الفقهية، موضحاً أن "الوضوء الشرعي قبل الطعام ليس بمأمور به"[٣٨]، وهو ما يتوافق مع تأصيلات الأحناف في التفريق بين الوضوء الشرعي واللغوي في مثل هذه الأحاديث[٣٩].ويورد الملا حنفي أحيانًا في كتابه هذا آراء المذاهب الفقهية المختلفة في المسألة الفقهية، وقد يرجح ما يخالف مذهبه الفقهي، كترجيحه إقامة الحدود في الحرم[٤٠]، وتقريره كون الوتر ركعة واحدة[٤١]، وغيرهما من المسائل، ونبّه على ذلك الملا علي القاري[٤٢]، وهذا يدل على اطلاعه على المذاهب الفقهية، وعلى عدم تعصبه لمذهبه.

المطلب الثامن: وفاته:

ذكر حاجي خليفة أن وفاة الملا حنفي كانت في بخارى في حدود سنة (٩٠٠هـ) وذلك في كتابه (كشف الظنون)، لكنه لم يجزم بتحديد سنة وفاته[٤٣]. وذكر في (سلم الوصول) أن وفاته كانت في بخارى، وترك بياضًا بعد كلمة (سنة)، وذلك عندما أراد أن يذكر سنة وفاته، إلا أنه ذكر أن الملا حنفي لما أيس من الحياة عاده الأميرعبيد الله خان، وطلب الأمير منه أن يوصي إليه في أولاده، فأنشده المولى:

خلاف طريقت بود كه أوليا تمننا كنند أز خدا جز خدا[٤٤]

وكذلك قال إسماعيل باشا البابانى: "محمد شمس الدين التبريزي، المعروف بمنلا حنفي، المتوفى ببخارى سنة (٩٠٠هـ)"[٤٥]ولكن يبدو للباحث أن تحديد تأريخ وفاة الملا حنفي بسنة (٩٠٠هـ) محل نظر؛ وذلك لما يأتي:

أولًا–إن حاجي خليفة لم يجزم في تحديد سنة وفاته في كشف الظنون، بل قال: "المتوفى ببخارى في حدود سنة تسع مائة"[٤٦]، وتوقف عن كتابتها في سلم الوصول، وترك بياضًا؛ ربما ليتأكد من ذلك، إلا أنه جزم في كلا الكتابين أنه توفي في بخارى.

ثانيًا–ذكر حاجي خليفة أن الملا فرغ من شرح الشمائل في سنة (٩٢٦هـ)[٤٧]، وهذا يناقض قوله بأنه توفي في حدود سنة تسع مائة.

ثالثًا–إنه ذكر أن الأمير عبيد الله خان عاد الملا عند موته، وطلب منه أن يوصي إليه في أولاده، وعبيد الله خان هذا كان أميرًا على بخارى، ثم على خانية بخارى، مات سنة (٩٤٦هـ) وهو في السادسة والخمسين من عمره[٤٨]، أي: إنه كان صبيًا في العاشرة من عمره على رأس القرن التاسع الهجري، فكيف يعود صبي في هذا العمر من أيس من الحياة؟ ويطلب منه أن يوصي إليه في أولاده؟

رابعًا–سبق أن ذكر الباحث أن المؤرخ خواندمير وصفه بأنه سلك طريقة كبار طلبة العلم في مدينة هراة، وذلك في سنة (٩٠٥هـ)، ثم ذكر أن الملا يتردد الطلاب إلى دروسه ويستفيدون منه، وذلك ضمن الكلام على أحداث ووقائع سنة (٩٢٦هـ) في المدينة المذكورة[٤٩].

خامسًا–إن الملا نفسه ذكر أنه كان في مدينة هراة سنة (٩٣٠هـ)[٥٠]، وانتهى من شرح مختصر الجرجاني ببخارى في شهر شوال سنة (٩٣٥هـ)[٥١].

فهذا كله يدل على أن وفاته كانت في بخارى، إلا أنه عاش عقودًا من حياته في القرن العاشر الهجري؛ لذلك قد تكون وفاته بعد سنة (٩٣٥هـ).

المبحث الثاني التعريف بكتاب شرح الشمائل للملا حنفي

تمهيد

كتاب (الشمائل المحمدية) كتاب ألفه الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المولود سنة (٢٠٩هـ)، والمتوفى سنة (٢٧٩هـ)[٥٢].

يعدّ الإمام الترمذي من كبار الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، ويعدّ كتابه الجامع أو السنن واحدًا من الكتب الستة المعتمد عليها.كما أن كتابه (الشمائل المحمدية) يعد من أهم المصنفات في موضوعه، وهو عبارة عن موسوعةً نبويةً جامعة أصيلة التي رسمت صورةً دقيقة وتفصيلية لشخصية النبي ﷺ؛ حيث تجمع بين دفتيها صفاته الخَلقية التي تصف مظهره الجسدي الشريف من ملامح وجهه وشعره وطوله وخاتم النبوة، وصفاته الخُلقية التي تُبرز مكنونات شمائله من كرمٍ وحلمٍ وشجاعة، بالإضافة إلى توثيق دقيق لتفاصيل حياته اليومية ومعيشته، بدءاً من طعامه ولباسه وفراشه وصولًا إلى هيئة نومه وعبادته، مما يجعله دليلاً حياً للاقتداء به ﷺ في المظهر والجوهر. واشتهر كتاب الشمائل بين العامة والخاصة، وأثنى عليه كثيرون، وفي هذا قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "قد صنف الناس في هذا قديمًا وحديثًا كتبًا مفردة وغير مفردة، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي –رحمه الله–، أفرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل"[٥٣].وقال الملا علي القاري (ت:١٠١٤هـ) في بداية شرحه للشمائل: "ومن أحسن ما صنف في شمائله وأخلاقه ﷺ كتاب الترمذي المختصر الجامع في سيره على الوجه الأتم؛ بحيث إن مطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طلعة ذلك الجناب، ويرى محاسنه الشريفة في كل باب"[٥٤]. ونظرًا إلى هذه الشهرة والاهتمام به من قبل العلماء، لم يفصل الباحث في التعريف بالإمام الترمذي ولا بكتاب الشمائل، واكتفى بالإشارة الموجزة، تمهيدًا للانتقال إلى المبحث الخاص بكتاب شرح الشمائل للملا حنفي، وذلك من خلال المطالب الآتية

المطلب الأول: عنوان المخطوط:

ليس للمخطوطة عنوان سجعي، واسمها كما ورد في نهاية النسخ التامة جميعها هو (شرح الشمائل)وقد ورد على ورقة عنوان نسخة حكيم أوغلو "شرح الشمائل لمولانا محمد الحنفي نور الله مرقده".وكتب في ورقة عنوان نسخة إسكي شهر "شرح شمائل شريف" دون ذكر لاسم المؤلف، لكنه أعاد اسم الكتاب مع ذكر شهرة المؤلف في هامش لوحة رقم (٤٢) هكذا "شرح شمائله، حنفي".ثم إن حاجي خليفة ذكره باسم "شرح الشمائل"[٥٥] أيضًا، وكذا ذكره الملا علي القاري باسم "شرح الشمائل"[٥٦]، وكذا عبد الحق الدهلوي في لمعات التنقيح[٥٧].

وعليه يمكن القول بأن اسم هذا الكتاب هو **(شرح الشمائل)**.

المطلب الثاني: نسبته للملا حنفي:

إن نسبة هذا المخطوط للملا حنفي قد وردت في النسخ التامة للمخطوطة، وليس بينها اختلاف في هذه النسبة:وقد جاء التصريح بنسبته للملا حنفي على ورقة عنوان نسخة حكيم أوغلو، وكذا نسبته لشهرته في نسخة إسكي شهر –كما سبق قريبًا–.وأما النسخة الأزهرية فقد كتب على ورقة عنوانها كلام باللغة الفارسية حول فضائل كتاب الشمائل، وفي آخره "قائله: مولانا محمد حنفي –رحمه الله–، مصنف اين كتاب"، وكلمة (اين) في اللغة الفارسية تأتي بمعنى (هذا). وقد كتب عليها أيضًا "هذا شرح للعلامة محمد الشهير بملا حنفي، ذكر في كشف الظنون أنه فرغ من تأليفه سنة (٩٢٦)، وهو موافق لما في آخر هذا الكتاب، نبّه على ذلك كاتبه أحمد عمر المحمصاني الأزهري"، إلا أنه كتب بقلم مغاير لما كتبت به المخطوطة. وقد صرح غير واحد من العلماء بأن الملا حنفي شرح الشمائل، وبعضهم ذكر سنة تأليفه إياه، وبعضهم اقتبس منه، وبعض آخر منهم انتقده في مواضع.ذكر حاجي خليفة أن المولى محمد الحنفي شرح شمائل الإمام الترمذي[٥٨]، وفرغ منه في جمادى الأولى سنة (٩٢٦هـ)[٥٩]، وهذا موافق لما ورد في نهاية نسخة المكتبة الأزهرية وحكيم أوغلو وممن اقتبس من شرح الملا حنفي لكتاب الشمائل الملا علي القاري، وقد أكثر من النقل عنه[٦٠].

وكذلك اقتبس منه العلامة عبد الحق الدهلوي، واقتباساتهما مطابقة لما في الكتاب المخطوط؛ فهذا كله يجعلنا لا نشك في صحة نسبة هذا الشرح للملا حنفي.

المطلب الثالث: نسخ الكتاب الخطية ووصفها:

هناك ثلاث نسخ تامة، إحداها محفوظة في مكتبة الأزهر بمصر، وثانيتها محفوظة في مكتبة حكيم أوغلو بتركيا، وثالثتها محفوظة في مكتبة إسكي شهر بتركيا أيضًا، وفيما يلي وصف لهذه النسخ الثلاث:

نسخة المكتبة الأزهرية:

وهي ضمن مجموع محفوظ بمكتبة الأزهر تحت رقم (٧٦٨) عمومي، (٧٦٥٥) خصوصي-حديث، والمجموع يتكون من ثلاثة كتب، والكتاب الذي بين أيدينا هو الثالث في المجموع، وعدد اللوحات (١٢٨) لوحة، اللوحة الواحدة وجهان، في كل وجه (٢١) سطرًا، في كل سطر أكثر من (١١) كلمة، كتبت بخط النسخ بمداد أسود، إلا عناوين الأبواب وأرقام الأحاديث فبمداد أحمر.وعلى الشرح هوامش، وأكثر هذه الهوامش كتب في آخرها (منه -رحمه الله-)؛ ما يدل على أنها من الشارح، وهذه الهوامش بعضها باللغة الفارسية، وبعضها باللغة العربية.ومن مميزات هذه النسخة أنها قليلة السقط، واضحة الخط، لم تخرم ولم تصبها الرطوبة إلا في لوحتين أو ثلاث، نبّه الباحث عليها في موضعها، وقد فرغ الناسخ -واسمه درويش محمد بن قاسم علي الهروي- منها في شهر شوال سنة (٩٥٠هـ).

نسخة حكيم أوغلو:

وهي محفوظة في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا بتركيا تحت رقم (٢١٢)، وهي (١٢٣) لوحة، اللوحة الواحدة وجهان، في كل وجه (٢٣) سطرًا، في كل سطر أكثر من (١١) كلمة، كتبت بخط النسخ، وهي قليلة الضبط، وكتب عناوين الأبواب وأرقام الأحاديث والمتن بمداد أحمر، وكتب الشرح بمداد أسود.وهذه النسخة تتميز بأنها واضحة الخط، وفيها سقط قليل، ليست مخرومة وليس عليها آثار الرطوبة، قد فرغ الناسخ منها اليوم الخامس من رجب سنة (٩٩٩هـ)، ولم يكتب اسمه.

نسخة إسكي شهر:

وهي محفوظة في مكتبة إسكي شهر بتركيا تحت رقم (٢٠)، عدد لوحاتها (١٢١) لوحة، كل لوحة وجهان، في كل وجه (١٧) سطرًا، في السطر الواحد أكثر من (١٣) كلمة، كتبت بخط التعليق، وهي قليلة ضبط الشكل، كتبت بمداد أسود، إلا عناوين الأبواب والمتن أحيانًا فبمداد أحمر، وما لم يكتب من المتن بمداد أحمر جعل فوقه خط بمداد أحمر.وهذه النسخة كثيرة السقط والتصحيف والتقديم والتأخير، ليست مخرومة، وليس عليها آثار الرطوبة، فرغ الناسخ -واسمه محمد صادق الأنطاكي- منها في أوائل جمادى الأولى سنة (١١٢٨هـ).وهناك نسخة رابعة في مكتبة الملك عبد العزيز، ووصفها المفهرس بأنها مجهولة المؤلف وناقصة الآخر وعليها آثار الرطوبة، وهي محفوظة ضمن مجموعة المحمودية تحت رقم (١٩٤٩)، وذكر أن أولها (قال -شكر الله سعيه-: (الحمد لله) الحمد: هو الثناء على الجميل الاختياري)، وآخرها (و(نعم) بكسر العين لغة فيه)[٦١]، وهذا مطابق لما في النسخ الثلاث، إلا أن نقصانها يقلل من قيمتها.وهناك نسخة خامسة، وهي محفوظة في مكتبة خدا بخش بالهند، وهي ناقصة الأول والآخر كما وصفها المفهرس[٦٢].

المبحث الثالث منهج الملا حنفي في شرحه للشمائل

المطلب الأول: منهجه في التعامل مع تراجم الأبواب وهيكلة الكتاب:

مع أن الشارح -رحمه الله- لم يضع مقدمة لشرحه؛ لبيان منهجه والسبب الدافع له لتأليفه، إلا أنه اهتم بتراجم الأبواب من حيث اللغة، فقد وضع مقدمة -ولو قصيرة- لأغلب الأبواب، يبين فيها المعنى اللغوي لمفردات التراجم، وسكت عن بعضها؛ ربما لوضوحها، أو لكونه تكلم عن معناها اللغوي في موضع آخر من شرحه، وفي بعض الأحيان يبحث في معانيها باللغة الفارسية، وقد يتطرق إلى مناسبة إيراد بعض الأحاديث الواردة تحت بعض الأبواب ضمن أحاديث أبواب أخرى، وقد يبحث في اختلاف نسخ كتاب الشمائل في تراجم الأبواب من حيث التقديم والتأخير ومن حيث اختلاف بعض الألفاظ، ثم يذكر عدد الأحاديث الواردة تحت كل باب.

المطلب الثاني: التحليل اللفظي واللغوي:

تميز مسلك الملا حنفي في شرحه للشمائل بتركيز بالغ على التحليل اللفظي واللغوي؛ حيث اتخذه ركنًا منهجيًا لفهم نصوص الأحاديث، ومنطلقًا لبيان دلالاتها العميقة، ومن هنا فإن تناوله للغة ليس من قبيل الاستطراد، بل كان أداة تحليلية لفكّ غريب الألفاظ، وتحرير الدلالات المفردة والمركبة، مما ساعده في إزالة اللبس عن الأوصاف النبوية الدقيقة التي اشتمل عليها كتاب الشمائل.وتتجلّى معالم هذا المنهج فيما يأتي:

١- **التحليل المعجمي:** عمد الشارح إلى شرح غريب الألفاظ الواردة في الأوصاف الخلقية والخُلقية للنبي ﷺ وبيان معانيها، معتمدًا على المعاجم العربية مع المقارنة بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية بما يخدم سياق الحديث.

٢- **التحليل الصرفي والاشتقاقي:** اهتم الملا حنفي ببيان جذور الكلمات وأصولها واشتقاقاتها؛ لما يترتب على ذلك من تحديد دقيق للمعنى المراد، خاصة في الأسماء والصفات النبوية، موضحًا الفرق بين الصيغ الصرفية وأثرها في المبالغة أو التوصيف.

٣- **التحليل الإعرابي:** لم يغفل الملا حنفي الجانب الإعرابي للأحاديث الواردة في كتاب الشمائل؛ فإنه يفسر التراكيب تفسيرًا سليمًا، ويحرص على إيضاح وجوه الإعراب في كثير من المواضع، وربطها بمعنى الأحاديث، كأن لسان حاله يقول إن اختلاف الإعراب يفتح الباب لتعدد الفهم، وقد يفهم من الحديث على وجه إعرابي معنى لا يدل عليه وجه إعرابي آخر من الحديث نفسه، وأحيانًا يوفق بين الوجوه الإعرابية المختلفة؛ وهو ما يدل على براعته في استثمار القواعد النحوية لخدمة الحديث.

٤- **التحليل البلاغي:** على الرغم من أن الملا حنفي لم يعط الجانب البلاغي ذات الأهمية التي منحها للجوانب الأخرى، غير أن شرحه تضمّن إشارات إلى مباحث بلاغية متنوعة، مثل الحقيقة والمجاز والاستعارة والتشبيه والالتفات، وقد وظّف هذه المباحث في تفسير بعض الأحاديث وتقريب معانيها، كما استخدمها في معالجة النصوص المشكلة، كحمل بعضها على الحقيقة وأخرى على المجاز.

المطلب الثالث: المنهج الحديثي والنقدي:

لم يتوقف جهد الملا حنفي عند حدود البيان اللغوي، بل تجاوزه إلى ممارسة الصناعة الحديثية والمنهج النقدي في التعامل مع المتون والأسانيد، وعلى الرغم من أن صبغته الغالبة هي الشرح والبيان، إلا أن ثنايا كتابه تكشف عن حسّ حديثي يقظ، وتفاعل نقدي مع آراء من سبقه من كبار الأئمة، ويمكن تركيز معالم هذا المنهج في النقاط الآتية:

١- **الحكم على الأحاديث:** اتسم منهج الشارح في الحكم على الأحاديث بالتحري والاقتصاد، فهو لا يتطرق إلى حكم الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل إلا قليلًا، وأقل من ذلك أن يحكم على الحديث؛ فقد يذكر أن الحديث صحيح قد صححه بعض الأئمة، أو أنه وارد في الصحيحين أو أحدهما، وقد ينقل عن العلماء الحكم بانقطاع السند، أو يصرح هو به، وإلا فقد سكت عن حكم أكثر الأحاديث.

٢- **التفاعل مع المصادر وامتلاك الروح النقدية:** يعتمد الشارح كثيرًا في شرحه على شراح الحديث وأصحاب الغريب واللغة كالخطابي والقاضي عياض وابن حجر والنووي وابن الأثير والجوهري وغيرهم، وعند النقل عنهم يصرح بأسمائهم أو يذكر الكتاب الذي ينقل عنه، وقد أبهم من نقل عنهم في مواضع، وقد أكثر من مقابلة الأقوال المختلفة في المسألة الواحدة.

ومع كل ذلك لم يكن نقله عنهم نقلًا مجردًا، بل كان نقلًا تحقيقيًا؛ فهو يختار بين الأقوال المختلفة في المسألة الواحدة لاستجلاء الحق فيها، وينقد بعض ما ينقل من الآراء، أو يضيف إليها، وأحيانًا قد يعقب على بعض الأقول ويقول: "وفيه بحث"، ويشرح موضع البحث، أو قد يسكت عن مراده، وقد صدّر بعض تعقيباته بقوله فيه "تأمل"، وقد صدر بعض إضافاته بقول "ويمكن".

٣- **المنهج التعليمي والاحتراز عن التكرار:** اتبع الملا حنفي منهجًا واضحًا في ضبط بنية كتابه وتعامله مع التكرار وتجنب الحشو، وهو ما انعكس في عدد من الممارسات العلمية الدقيقة، فقد لجأ إلى الإحالة والتركيز، حيث كان إذا شرح حديثًا أو مفردة في موضع ما، أحال عليها عند تكرارها دون إعادة الشرح، إيمانًا بذكاء القارئ وحرصًا على وقته، كما أعرض عن شرح بعض الأحاديث غير المكررة؛ إذ قد شرح مفرداتها في موضع آخر. وإلى جانب ذلك، مارس الضبط الإحصائي، حيث لم يهمل الأحاديث المكررة حتى في الترقيم، فأعطاها أحيانًا أرقامًا مستقلة مع الإعراض عن إعادة شرحها، مكتفيًا ببيان أوجه الاختلاف في الإسناد أو لفظ المتن، وبهذا المنهج يظهر حرصه على تقديم مادة علمية مركزة دقيقة ذات قيمة، بعيدًا عن التكرار المرهق أو الحشو غير المفيد.

المطلب الرابع: العناية بضبط النص وتحقيق الرواية:

لم يقف دور الملا حنفي عند حدود شرح المعاني، بل تجاوزه إلى دور المحقق الدقيق لمتن الشمائل، إدراكًا منه أن سلامة الفهم فرع عن صحة المنقول؛ لذا فقد بذل جهدًا في تتبع روايات الكتاب وضبط ألفاظه، مما يجعل شرحه مرجعًا مهمًا في تحقيق النص ونقده.فالشارح لم يعتمد على النسخ المكتوبة فحسب، بل عزز ذلك بما تلقّاه سماعًا من مشايخه، فهو يذكر أحيانًا ما سمعه من أفواه العلماء من ألفاظ كتاب الشمائل، وهذا يربط الشرح بسلسلة الإسناد المتصلة، ويجعل لترجيحاته وزنًا في علم الرواية؛ حيث يجمع بين الضبط الكتابة وضبط السماع.

كما أظهر اطلاعًا واسعًا على نسخ متعددة من كتاب الشمائل، وكان يمارس عملية المقابلة بينها بانتظام، وهو ما يعكس منهجه النقدي في التعامل مع النصوص الحديثية، فقد حرص على رصد الاختلافات اللفظية، منبّهًا على تفاوت الألفاظ بين النسخ في متون الأحاديث؛ إدراكًا منه بأهمية ذلك في منع الخلط عند وصف الصفات النبوية.

المطلب الخامس: الاهتمام بالفوائد الفقهية والآداب النبوية:

اهتم الملا حنفي في شرحه بالاستنباط الفقهي والتوجيه التربوي في كثير من المواطن، جامعًا بين دقة الفقيه وروح المربي، فقد أبدى اهتمامًا باستخراج الأحكام الفقهية من الأحاديث، معتمدًا على منهج فقهي منفتح يتسم بسعة الاطلاع على المذاهب؛ حيث لم يقتصر على مذهبه، بل ناقش أقوال الشافعية وغيرهم، مما منح شرحه صفة الفقه المقارن، كما تميز بالانصاف والتجرد العلمي؛ إذ كان يرجح ما دلّ عليه الدليل ولو خالف مشهور مذهبه، مبتعدًا عن التعصب ومكرّسًا قيمة حب الحق أينما كان.وفي الجانب التربوي، ركز على الآداب النبوية، محوّلًا الوصف إلى سلوك عملي، فكان يبين ما يستحب فعله اقتداءً بالنبي ﷺ في العادات والعبادات، مع إيضاح الحكم والمقاصد التربوية الكامنة وراء الأفعال النبوية. وإلى جانب ذلك، أضاف الفوائد واللطائف الاستنباطية؛ حيث أورد جملة من الفوائد عقب كثير من الأحاديث، منبّهًا على دقائق قد تخفى على القارئ، مثل الحكمة من النهي عن هيئة معينة أو السر في اختيار النبي ﷺ لقول أو فعل محدد، وهو ما يربط القارئ بروح السنة لا بمجرد صورتها.وبهذا المنهج، يظهر أن الملا حنفي قدم شرحًا يجمع بين الفقه والتوجيه التربوي؛ مما أضفى على عمله قيمة علمية وتربوية، وأكسبه مكانة في الدراسات الحديثية.

المطلب السادس: منهجه في معالجة مشكل الحديث:

يصنّف مشكل الحديث ضمن العلوم الدقيقة؛ إذ يتطلب قدرة على الجمع بين المتعارضات، وفهمًا ثاقبًا لدلالات الألفاظ، ودفاعًا رصينًا عن نصوص السنة أمام ما قد يتوهم فيه بعضهم نقصًا أو تعارضًا، وقد برز الملا حنفي في شرحه كمحقق بصير لا يمرّ على الإشكالات مرورًا عابرًا، بل يسعى جادًا في فكّ عقدها وتحرير معانيها من خلال منهج دقيق.إن الملا حنفي اختار المعنى الأنسب للسياق عند تعدد المعاني اللغوية للمفردات –إن كان في بعض المعاني إشكال–، معلّلًا ذلك بقوله : "هذا أنسب بالمقام" أو "هذا أنسب بالسياق"، مما يدل على فهم وفقه لغوي يتجاوز حرفية القواميس. كما استخدم اللغة الفارسية كأداة إيضاحية إضافية لتقريب المعاني التي قد يظل فيها إشكال عند الاكتفاء بالعربية، خاصة في المصطلحات التي تتعلق بالأدوات أو الهيئات المعيشية في عصره.وأما التعارض فيما بين الأحاديث أو الروايات؛ فقد سعى الملا حنفي لدفعه بينها بطرق مختلفة، منها: الجمع بين المتعارضين بحمل المطلق على المقيد، وبتخصيص العام، وبالقول بتعدد الواقعة، أو بأنها كانت في أوقات مختلفة، أو يدفع الإشكال عن بعض الأحاديث بتفصيل معاني أحاديث أخرى.وأحيانًا يلجأ للتأويل في دفع الإشكال؛ فيحمل بعض الألفاظ على الحقيقة، ويحمل ألفاظًا أخرى على المجاز، وأحيانًا يرجّح بعض الروايات على الأخرى، لكنه لا يرجح ما أمكن الجمع، وقد صرح بأن الجمع مقدم على الترجيح، وقد قال بنسخ بعض الأحاديث بأخرى في مواضع قليلة.وأما ما يتعلق بإشكال بعض الروايات المختلفة من حيث قواعد اللغة العربية؛ فقد عالجها باختيار الروايات الموافقة لقواعد العربية، ويظهر من صنيعه أنه يقدم ألفاظ الحديث على أقوال النحاة، ويحاول التفصيل في أقوالهم؛ محاولًا إثبات عدم مخالفة نصوص الأحاديث لقواعدهم.ولم يورد الشارح الإشكالات الحديثية من حيث تعارضه مع القرآن، إلا في موضوع واحد، وهو الإرث من الأنبياء، وقد أوّل قوله تعالى: ﴿ ﴾ [مريم: ٦]، وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [النمل:١٦] بإرث النبوة والعلم في الآيتين من أجل قوله ﷺ: ((لا نورث))[٦٣].ومما ينبغي التنبّه له أنه لم يورد الإشكالات الحديثية من حيث تعارضه مع العقل، مع أن الشارح يظهر عليه من خلال شرحه تأثره بالعلوم العقلية، بل قد صرح حاجي خليفة بأن الملا حنفي اشتغل بالعلوم العقلية مدة، وله شروح وحواش على المصنفات في العلوم العقلية[٦٤].وقد صرح في نهاية شرحه: "والحق في أمثال هذه الأحاديث –كما هو طريقة السلف– تفويض العلم بحقائقها إلى علم الرسول ﷺ، والتلقي إلى قبولها بالإجمال، والاعتراف بالعجز فيها، أقرب من الإقدام إلى حلها، ولسنا بمأمورين بالتكلم فيها".

المبحث الرابع مصادر الملا حنفي في شرحه

تمهيد

ينقل الشارح –رحمه الله– من العلماء الذين سبقوه وبعض الذين عاصرهم، وكذلك عن أساتذته، إما بالنص أو بالمعنى، وقد يكون النقل مباشرة أو بواسطة، وقد يصرح بأسماء من ينقل عنهم، أو يكتفي بذكر الكتاب دون الإشارة إلى مؤلفه، وقد لا يذكر اسم من نقل عنه ولا يشير إلى الكتاب الذي نقل عنه.وقد استقى مادة شرحه من مصادر متنوعة من علوم مختلفة، وهذه هي الكتب التي اعتمد عليها، مرتبة بحسب الفنون:

المطلب الأول: كتب التفسير:

اعتمد الملا حنفي على أربعة من التفاسير الأصيلة للقرآن الكريم، وهي:

١- (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).
٢- (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ).
٣- (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ).
٤- (تفسير القرآن العظيم)، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ).

المطلب الثاني: متون السنة:

١- (صحيح البخاري)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ).
٢- (صحيح مسلم)، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ).
٣- (سنن ابن ماجه)، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣هـ).
٤- (سنن أبي داود)، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ).
٥- (سنن الترمذي)، أو الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ).
٦- (سنن النسائي)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ).
٧- (شعب الإيمان)، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).
٨- (الآداب)، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).
٩- (جامع الأصول في أحاديث الرسول)، لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ).
١٠- (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين)، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ).
١١- (الأذكار من كلام سيد الأبرار)، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ).
١٢- (مشكاة المصابيح)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت: ٧٤١هـ).

المطلب الثالث: شروح الحديث ومصطلحه:

١- (أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري)، لأبي سليمان لخطابي (ت: ٣٨٨هـ).
٢- (معالم السنن، شرح سنن أبي داود)، لأبي سليمان لخطابي (ت: ٣٨٨هـ).
٣- (إكمال المعلم بفوائد مسلم)، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ).
٤- (تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة)، للبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ).
٥- (الميسر في شرح مصابيح السنة)، لأبي عبد الله التوربشتي (ت: ٦٦١هـ).
٦- (شرح السنة)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ).
٧- (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ).
٨- (التوضيح لشرح المصابيح)، لأبي حفص عمر بن علي المعروف بابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ).
٩- (مطالع الأنوار على صحاح الآثار)، لابن قرقول الوهراني (ت: ٥٦٩هـ).
١٠- (المفاتيح في شرح المصابيح)، للحسين بن محمود، مظهر الدين الزيداني (ت: ٧٢٧هـ).
١١- (مطالع الأنوار المصطفوية في شرح مشارق الأنوار النبوية)[٦٥]، لعفيف الدين سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت: ٧٥٨هـ).
١٢- (التوضيح في شرح المصابيح)، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري (ت: ٨٣٣هـ).
١٣- (شرح مصابيح السنة)، لمحمد بن عبد اللطيف، المعروف بابن الملك الرومي (ت: ٨٥٤هـ).
١٤- (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ).
١٥- (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، وقد أكثر الشارح النقل من هذا الكتاب.
١٦- (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري)، لشمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ).
١٧- (علوم الحديث)، المشهور بمقدمة ابن الصلاح، لابن الصلاح الشهرزوري (ت: ٦٤٣هـ).
١٨- (تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته)، لشمس الدين ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ).
١٩- (فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي)، لتقي الدين أبي القاسم الإسعردي (ت: ٦٩٢هـ).

المطلب الرابع: المعاجم والموسوعات اللغوية

يحتوي شرح الملا حنفي على مجموعة من المصادر المتعلقة بالمعاجم والموسوعات اللغوية، وتشمل كلًا من المعاجم اللغوية وكتب غريب القرآن والحديث، وهي كما يلي:

١- (ديوان الأدب)، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت: ٣٥٠هـ).

٢- (تهذيب اللغة)، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ).

٣- (غريب الحديث)، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨هـ).

٤- (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ).

٥- (معجم مقاييس اللغة)، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ).

٦- (مجمل اللغة)، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ).

٧- (الغريبين في القرآن والحديث)، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ).

٨- (تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم)، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (ت: ٤٨٨هـ).

٩- (المفردات في غريب القرآن)، للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ).

١٠- (الفائق في غريب الحديث)، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).

١١- (مقدمة الأدب)، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

١٢- (تاج المصادر في اللغة)، لأبي جعفر أحمد بن علي المقرئ البيهقي (ت: ٥٤٤هـ).

١٣- (النهاية في غريب الحديث والأثر)، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، وقد أكثر الشارح من النقل عنه.

١٤- (المُغرب في ترتيب المعرب)، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمي المطرزي (ت: ٦١٠هـ)، وقد أكثر الشارح من النقل عنه.

١٥- (التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية)، لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت: ٦٥٠هـ).

١٦- (لسان العرب)، لأبي الفضل محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ).

١٧- (مُهذّب الأسماء في مُرتّب الأشياء)[٦٦]، للقاضي محمود بن عمر بن منصور السجزي، مجهول الوفاة.

١٨- (تاج الأسماء)، كتاب في اللغة مرتب على ترتيب كتاب الصحاح، مجهول المؤلف.

١٩- (تاج الأسامي)، مجهول المؤلف، قد يكون معجمًا عربيًا فارسيًا؛ لأن الشارح نقل عنه تفسير بعض الألفاظ باللغة الفارسية.

المطلب الخامس: الأدب والنحو:

١- (الكتاب)، لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت: ١٨٠هـ).

٢- (الأصمعيات)، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت: ٢١٦هـ).

٣- (سقط الزند)، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (ت: ٤٤٩هـ).

٤- (الإيضاح في شرح المفصل)، لابن الحاجب الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ).

٥- (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)، لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ).

٦- (شرح الكافية في النحو)، لنجم الدين محمد بن الحسن، الرضي الاسترابادي (ت: ٦٨٨هـ).

٧- (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، لابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ).

٨- (حياة الحيوان الكبرى)، لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت: ٨٠٨هـ).

المطلب السادس: التأريخ والسيرة:

١- (سير أعلام النبلاء)، لشمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

٢- (زاد المعاد في هدي خير العباد)، لشمس الدين ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ).

٣- (سفر السعادة)، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ).

٤- (روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب)، كتاب فارسي، لشيخ الشارح جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي الهروي (ت: بعد ٩٢٦هـ).

إضافة إلى ما تقدم فقد اعتمد الشارح على كتاب (شرح المقاصد) لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ).

المبحث الخامس تقويم شرح الملا حنفي وتأثيره في الشروح اللاحقة

المطلب الأول: مميزات شرح الملا حنفي للشمائل:

١- يمتاز أسلوب الملا حنفي في شرحه بالوضوح وسهولة التعبير؛ إذ حرص على أن تكون عباراته سلسة بعيدة عن الغموض والتعقيد اللفظي الذي شاع في مؤلفات المتأخرين.

٢- يتسم الشرح بالموضوعية والحياد العلمي، فعلى الرغم من أن صاحبه كان منتميًا إلى الحنفية في مذهبه، إلا أن ذلك لم يترك أثرًا ظاهرًا في منهجه؛ إذ ظل ملتزمًا بالدليل دون أن ينحاز إلى نزعة المتعصب لمذهبه؛ مما أكسب شرحه قيمة علمية وموثوقية عالية.

٣- هناك شروح على كتاب الشمائل كتبت قبل شرح الملا حنفي، إلا أنها ضاعت، أو لم تحقق حتى الآن، ومن بين ما وصلنا شرح السيوطي، وهو من أوائل الشروح المتاحة، إلا أن السيوطي اقتصر على شرح مقتطفات مختارة؛ مما يجعله أقرب إلى التعليقات الجزئية منه إلى الشرح.

لذلك يعدّ شرح الملا حنفي أول شرح كامل وصل إلينا حتى اليوم، وقد امتاز بعمق التحليل والموضوعية، وكثرة النقل من المصادر الأصيلة في مختلف المعارف؛ مما جعله مرجعًا أساسًا للشراح الذين جاؤوا بعده، كالملا علي القاري.

٤- من المميزات البارزة لشرح الملا حنفي على كتاب الشمائل عنايته الفائقة ببيان غريب الحديث وتوضيح المفردات اللغوية؛ حيث لم يكتف بشرح المعنى العام، بل حرص على تحليل الألفاظ وشرحها بدقة، مستعينًا بكتب اللغة والمعاجم الأساسة، مثل: الفائق في غريب الحديث للزمخشري، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، وغيرهما من المصادر التي تعنى بتفسير الغريب.

٥- تميّز الشرح من حيث الكم والحجم باعتداله وتوازنه، فهو ليس بالشرح الطويل الممل الذي يثقل القارئ بكثرة التفريعات، ولا بالقصير المخل الذي يترك النصوص دون بيان كاف، بل جاء متوسطًا بين الإيجاز والوفاء بالمعنى؛ مما جعله قريبًا من القارئ والباحث على حدّ سواء.

٦-من أهم ما يميّز شرح الملا حنفي تعامله الموضوعي مع الإشكالات الحديثية؛ فقد تناول ما قد يثار من تساؤلات أو تعارضات ظاهرية في النصوص بمنهجية علمية متزنة، بعيدًا عن التعصب أو التسرع في الحكم؛ فكان يعرض الاحتمالات المتعددة بإنصاف، ويوازن بينها ببراعة، مستندًا إلى قواعد علوم الحديث وأصول الفقه وضوابط اللغة؛ مما مكنه من صياغة إجابات محققة ترفع اللبس عن النصوص النبوية، تجلي مراميها بصورة نقية.

٧- ومن مميزاته شرح الملا حنفي عنايته باختلاف نسخ كتاب الشمائل؛ فقد حدّد كثيرًا من الاختلافات في الألفاظ والترتيب الموجودة في نسخ كتاب الشمائل، وقد يختار الوجه الصواب بينها، مستندًا إلى أصول التحقيق الحديثي وقواعد النقد العلمي.

٨- يعدّ هذا الشرح بمثابة خزانة مصادر تحفظ لنا أسماء مؤلفات وأقوال علماء قد لا نجدها اليوم، وقد سجّل لنا أسماء بعض الكتب التي ربما ضاعت أو لم تصلنا كاملة؛ مما يجعل شرحه شاهدًا مهمًّا على حفظ جزء من التراث المفقود.

٩- أولى الملا حنفي في شرحه اهتمامًا خاصًّا بالفوائد الفقهية والآداب النبوية، فكان يبرز ما في الأحاديث من فوائد فقهية وقيم أخلاقية وسلوكيات سليمة؛ مما يجعل شرحه متكاملًا، يربط بين الجانب التشريعي والجانب التربوي.

المطلب الثاني: المآخذ والانتقادات على شرح الملا حنفي:

مع كل ما تقدّم في المطلب السابق من تسجيل المميزات والخصائص لشرح الملا حنفي لكتاب الشمائل، إلا أن ذلك لا يمنع من توجيه انتقادات ومؤاخذات على شرحه؛ إذ إن أي عمل علمي -مهما بلغ من الإتقان- لا يخلو من ملاحظات، ومن أبرز ما يؤخذ عليه:

١- كثرة الإحالات فيه؛ فقد اعتمد في مواضع كثيرة على الإحالة إلى ما سبق شرحه، خاصة عند تكرار الأحاديث في أكثر من باب. وقد نشأ هذا الأسلوب من عدم إعادة شرح الأحاديث المكررة وعدم إعادة شرح ألفاظ مكررة في أحاديث مختلفة، حيث يكتفي بالإشارة إلى الموضع السابق الذي شرح فيه الحديث أو اللفظ؛ مما يشعر القارئ أحيانًا بالانقطاع أو الحاجة إلى الرجوع المستمر بين الصفحات.

٢- ومن المؤاخذات التي يمكن أن توجّه إليه، المبالغة في الاهتمام بالجانب اللغوي في بعض المواضع، وذلك على حساب التركيز على الجانب التربوي والروحي الذي يعدّ من أهم مقاصد كتاب الشمائل؛ فقد أطنب الشارح أحيانًا في تحليل المفردات وشرح الغريب، ويفصل في الاشتقاقات والمعاني اللغوية، بينما يقلّ حضوره في إبراز الدروس التربوية والآداب العملية المستفادة من النصوص النبوية.

٣- ومما ينتقد على شرح الملا حنفي كثرة اعتماده على النقل المباشر من المصادر السابقة.

٤- ومما يؤخذ عليه أيضًا، أنه لم يُعنَ ببيان درجة كثير من أحاديث الشمائل من حيث القبول والرد، فلم يتوسع في الحكم على الأسانيد، أو في التعرض لمسألة الصحة والضعف إلا نادرًا.

٥- ومما ينتقد على الشرح أنه لم يتناول الرواة إلا نادرًا أو قليلًا جدًّا؛ فلم يهتم بذكر تراجمهم أو بيان حالهم من حيث التوثيق والجرح والتعديل إلا في مواضع محدودة.

٦- ومن المؤاخذات التي يمكن توجيهها إلى شرحه، أنه لم يستوف شرح جميع أحاديث كتاب الشمائل؛ إذ ترك بعض الأحاديث دون تعليق أو تفسير، أو قد يكتفي أحيانًا بالتعليق السريع أو الإشارة المختصرة دون تحليل موسّع، وهو ما قد يجعل القارئ يشعر أن العمل لا يرقى دائمًا إلى مستوى الشرح، أو بعبارة أخرى يمكن القول أن شرحه في بعض المواضع يبدو أقرب إلى الحاشية منه إلى الشرح.فمع كل ما سُجّل من المؤاخذات على شرح الملا حنفي، إلا أن ذلك لا يقلل من شأن الكتاب ولا من أثره العلمي، فالعمل في مجمله يعدّ من أبرز الشروح التي خدمت كتاب (الشمائل المحمدية).

المطلب الثالث: أثر شرح الملا حنفي فيمن جاء بعده:

قد تكون شهرة المؤلف، ومنهجه في التأليف، والقيمة العلمية التي يضيفها، والقبول والانتشار، من عوامل تحديد مكانة كتاب ما، إلا أنبعض هذه العوامل محكومة بالموقع الجغرافي والحقبة التأريخية والحالة السياسية، وقد تكون آثار الملا حنفي له حظ من هذه المحكومية؛ فكونه عاش في هراة وبخارى بعيدًا عن الحواضر الإسلامية الكبيرة كالقاهرة ودمشق وبغداد، وكون هذه المدن التي سكنها بعيدة عن طرق الحج؛ ربما أدى إلى عدم انتشار آثاره -ومن ضمنها شرح الشمائل- انتشارًا واسعًا.حتى على فرضية أن أمراء تلك البلاد كانوا مهتمين بالعلم وأهله والحفاظ على آثار العلماء، إلا أنه لم يضمن اهتمامهم انتشار نتاج العلماء خارج حدود بلادهم.ومما يدل على المكانة العلمية لهذا الشرح أنه كان مرجعًا لبعض الشراح الذين أتوا بعد الملا حنفي، فصار شرحه محل نظرهم، فمنهم من يصرح باسمه كالملا علي القاري في شرحه (جمع الوسائل في شرح الشمائل)، وقد نقل عنه في أكثر من مائة وخمسين موضعًا[٦٧]ومنهم من يبهم اسمه، كنسيم الدين ميرك شاه[٦٨]، إلا أن نقولاته مطابقة لما في شرح الملا حنفي، ونقولاتهم تدور بين تأييد ونقد وسكوت، وكل ذلك دليل على مكانة شرحه، ولو لم يكن له مكانة لما اهتموا به.وقد نقل عنه بعض شراح الحديث أيضًا، كعبد الحق الدهلوي في كتابه (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح)، وكذا الملا علي القاري في كتابه (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)[٦٩]ومما يلاحظ أن هؤلاء كلهم من من بلاد خراسان وما وراء النهر، حتى أن عبد الحق الدهلوي تركي الأصل، وقد صرح بأنه استفاد من بعض علماء ما وراء النهر[٧٠]؛ فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الموقع الجغرافي له دور في انتشار صيت العالم، وكذا في انتشار آثاره أو عدم انتشارهما.

الخاتمة والتوصيات

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١- عاش الملا حنفي شطرًا من حياته في الربع الأخير من القرن التاسع الهجري، وعاش شطرًا آخر منه في النصف الأول من القرن العاشر.

٢- ألف الملا حنفي في التفسير، والحديث وعلومه، وغير ذلك، وأكثر آثاره مخطوطة لم تحقق.

٣-من تأليفاته **شرح الشمائل**، ومن مميزات شرحه هذا: الاهتمام بالغريب والإشكالات الحديثية.

٤- كانت هراة مدينة العلماء والمدارس لعصور متتالية، وقد خرج منها محدثون كبار.

وعليه يوصي الباحث بـ:

١- تحقيق كتب الملا حنفي المخطوطة، التي لم تحقق بعد.

٢- إجراء دراسات أكاديمية معمّقة حول مدرسة الحديث في مدينة هراة سيما في العهد التيموري.

٣- دراسة جهود علماء هراة ودورهم في إعادة بناء الحركة العلمية والحديثية بالمدينة عقب هجوم التتار، إذ خرج منها علماء كبار في الحديث، منهم جمال الدين عطاء الله الشيرازي وابنه ميرك شاه والملا علي القاري.

المصادر والمراجع

المطبوعات

المطبوعات العربية:

١- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي (ت: ٦٨١هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط١، ١٩٧١م.

٢- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي (ت:٧٧٤هـ): **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣- ابن مازة، برهان الدين أبو المعالي محمود بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي البخاري (ت: ٦١٦هـ): **المحيط البرهاني في الفقه النعماني**، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٤- ابن مودود الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي (ت: ٦٨٣هـ): **الاختيار لتعليل المختار**، تعليق: محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي-القاهرة، د.ط، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.

٥- الباباني، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم (ت:١٣٣٩هـ): **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، مكتبة الإسلامية-ومكتبة الجعفري التبريزي-طهران، ط٣، ١٩٦٧م-١٣٨٧هـ.

٦- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: ٢٥٦هـ): **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثر-دار اليمامة-دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٧- تمالت، عمار بن سعيد: **فهرس مخطوطات الحديث الشريف وعلومه**، مكتبة الملك عبد العزيز-المدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م..

٨- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ): **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا-إستانبول، ط١، ٢٠١٠م.

٩- حاجي خليفة، مصطفى ...: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق: إكمال الدين إحسان أوغلي، وبشار عواد معروف، مؤسسة الفرقات للتراث الإسلامي-لندن، ط١، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

١٠- الحنفي، منلا محمد (ت: بعد ٩٣٥هـ): **شرح مختصر الجرجاني في علم مصطلح الحديث**، تحقيق: د. محمد عمر هشام سبسوب وآخرون، الدر الشامية-إسطنبول، ط١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

١١- الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الحنفي (ت: ١٠٥٢هـ): **لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح**، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، دار النوادر-دمشق، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٢- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ): **سير أعلام النبلاء**، اعتنى به: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث-القاهرة، د.ط، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٣- الطهراني، آقابزرگ: **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، دار الأضواء-بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٤- العطار، أبو السعادات حسن بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ): **حاشية العلامة العطار على شرح الملا حنفي على الرسالة العضدية في آداب البحث**، تحقيق: د. عبد القادر عبد الرؤوف حسن، دار الإمام الرازي- القاهرة، ط١، ٢٠٢٣م.

١٥- فامبري، آرمنيوس: **تأريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، ترجمة: الدكتور أحمد محمود الساداتي، جامعة القاهرة-مكتبة نهضة الشرق-القاهرة، د.ط، د.ت.

١٦- القاري، نور الدين أبو الحسن الملا علي بن محمد الهروي (ت١٠١٤ هـ): **جمع الوسائل في شرح الشمائل**، المطبعة الأشرفية-مصر، د.ط، ١٣١٨هـ.

١٧- القاري، نور الدين ...: **شم العوارض في ذم الروافض**، تحقيق: د. مجيد الخليفة، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، د.ط، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٨- القاري، نور الدين ...: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر-بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٩- القاري، نور الدين ...: **الحرز الثمين للحصن الحصين**، تحقيق: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، د.ن، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢٠- قره بلوط، علي الرضا، وقره بلوط، أحمد طوران: **معجم تأريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم-المخطوطات والمطبوعات**، دار العقبة-قيصري-تركيا، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢١- الكاكي، قوام الدين الحنفي (ت: ٧٤٩هـ): **معراج الدراية في شرح الهداية**، تحقيق: عبد الحفيظ محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.

٢٢- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي-القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٢٣- الهندي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت: ١٣٤١هـ): **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، دار ابن حزم- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

المطبوعات الفارسية:

١- بداؤني، عبد القادر بن ملوكشاه (ت: ١٠٠٤هـ): **منتخب التواريخ**، به تصحيح: مولوي أحمد علي صاحب، أنجمن آثار ومفاخر فرهنگی-تهران، چاپ١، ١٣٨٠هـ.ش.

٢- خوامدمير، غياث الدين بن همام الدين الهروي الحسيني (ت:٩٤٢هـ): **تأريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر**، زير نظر: دكتور محمد دبيرسياقي، كتابخانه خيام-تهران، چاپ٤، ١٣٨٠هـ.ش.

٣- نوايي، عبد الحسين (ت: ١٤٢٥هـ): **رجال كتاب حبيب السير**، أنجمن آثار ومفاخر فرهنگی-تهران، چاپ١، د.ت.

المطبوعات التركية:

١-دفتر كتابخانه لا له لي، دار سعادت، ١٣١١هـ.

المطبوعات الإنجليزية:

1-Sher, S. Athar. *Catalogue of the Arabic and Persian Manuscripts in the Khuda Baksh Oriental Public Library at Patna*, Volume XXX (Arabic Manuscripts: Tradition). Calcutta: Baptist Mission Press, 1970.

المخطوطات

المخطوطات العربية:

١- الشرواني، صدر الدين محمد بن أبي الصفا: **حاشية على شرح ملا حنفي على الآداب العضدية**، مكتبة الكونجرس الأمريكي، تحت رقم: منصوري ١٧٨- ٥، أو H-0972.

٢- الحنفي، الملا محمد: **مدخل الحصن الحصين**، مكتبة لاله لي-تركيا، تحت رقم: ١٥٦٧.

المخطوطات الفارسية:

١- خواندمير، غياث الدين محمدبن همام الدين الهروي الحسيني (ت: ٩٤٢هـ): **خلاصة الأخبار في أخبار الأخيار**، كتابخانه مجلس شورای إسلامی-إيران، شماره ثبت كتاب: ٨٩٩٧٦، شماره قفسه: ٤٧٨ نم١، ١٠٧٥١.

٣- فهرس كتب فنون متنوعة در كتابخانه مرحوم شهيد علي باشا، مكتبة شهيد علي باشا-تركيا، تحت رقم: ٢٨٩٤.

هوامش البحث

(١) ينظر: خواندمير: تأريخ حبيب السير، ٣٥٩/٤، حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢٧٥/١، ٥٢٤/٤، العطار، حسن: حاشية العطار على شرح الملا حنفي على الرسالة العضدية، ص٦٩، البابانی: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ٢١٨/٢، نوايي، عبد الحسين: رجال كتاب حبيب السير، ص٣٤٣.

(٢) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢٧٥/١.

(٣) ينظر: العطار، حسن: المصدر السابق، ص٦٩.

(٤) ينظر: البابانی: المصدر السابق، ٢١٨/٢.

(٥) ينظر: القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، ١٦٢/١، ١٦٤، ٧٣/٢.

(٦) ينظر: خواندمير: خلاصة الأخبار، مخ، لوحة ٣٥٨/ب.

(٧) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢٧٥/١، العطار، حسن: المصدر السابق، ص٦٩.

(٨) ينظر: خواندمير: خلاصة الأخبار، مخ، لوحة ٣٥٨/ب.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، لوحة ٣٥٨/ب.

(١٠) ينظر: حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣٤٤/٥، خواندمير: خلاصة الأخبار، مخ، لوحة ٣٤٧/ب.

(١١) ينظر: منلا حنفي: شرح مختصر الجرجاني، ص٢١٥.

(١٢) ينظر: خواندمير: تأريخ حبيب السير، ٣٥٩/٤، حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣٣٩/٢، الطهراني، آقابزرگ: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٨٥/١١. وعدّه الأخير من علماء الشيعة.

(١٣) ينظر: القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، ١٦/١، ٩٧/١، له: الحرز الثمين للحصن الحصين، ١٥٦٩/٣.

(١٤) ينظر: خواندمير: تأريخ حبيب السير، ٣٥٩/٤.

(١٥) ينظر: بداؤني: منتخب التواريخ، ١٢٣/٣.

(١٦) ينظر: الهندي، عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ٣٢٤/٤.

(١٧) ينظر: الشرواني، صدر الدين: حاشية صدر الدين على شرح الملا حنفي على الآداب العضدية، مخ، مكتبة الكونجرس الأمريكي، تحت رقم: منصوري ١٧٨– ٥، لوحة ٢/ب.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه، لوحة ٣٥٨/ب.

(١٩) ينظر: خواندمير: تأريخ حبيب السير، ٣٥٩/٤.

(٢٠) ينظر: ملا حنفي: مدخل الحصن الحصين، مخ، مكتبة لاله لي، تحت رقم: ١٥٦٧، لوحة ٦/أ.

(٢١) ينظر: منلا حنفي: شرح مختصر الجرجاني في علم مصطلح الحديث، ص٢١٩.

(٢٢) ينظر: الشرواني: المصدر السابق، لوحة ٢/ب.

(٢٣) ينظر: خواندمير: تأريخ حبيب السير، ٣٥٩/٤.

(٢٤) حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣٦٩/٤.

(٢٥) ينظر: خواندمير: تأريخ حبيب السير، ٣٥٩/٤، القاري: جمع الوسائل، ١٦/١.

(٢٦) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢٧٥/١.

(٢٧) ينظر: حاجي خليفة: سلم الوصول، ٤/ ٣٦٩.

(٢٨) ينظر: القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٧٣٢/٢.

(٢٩) وقد راسلتهم فأجابوني –مشكورين– بأنها موجودة لديهم، وهي نسخة مصورة عن نسخة المؤلف المحفوظة في مكتبة الإدارة الدينية.

(٣٠) ينظر: دفتر كتابخانه لاله لي، ص١١٣.

(٣١) ينظر: منلا حنفي: شرح مختصر الجرجاني، ص١٦٤.

(٣٢) ينظر: حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣٦٩/٤.

(٣٣) ينظر: فهرس مكتبة شهيد علي باشا، ص١١.

(٣٤) ينظر: شرح الحديث الثامن من باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ.

(٣٥) ينظر: القاري: شم العوارض، ص٤٩.

(٣٦) ينظر: شرح الحديث الأول من باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه.

(٣٧) ينظر: شرح الحديث الثالث من باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه.

(٣٨) ينظر: شرح الحديث الأول من باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام.

(٣٩) ينظر: ابن مازة: المحيط البرهاني، ٣٥٢/٥ ، الكاكي، قوام الدين: معراج الدراية، ١١١/١، الموصلي: الاختيار، ١٧٥/٤.

(٤٠) ينظر: شرح الحديث الأول من باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله ﷺ.

(٤١) ينظر: شرح الحديث الثامن من باب ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ.

(٤٢) ينظر: القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، ١٦٢/١ و١٦٤، و ٧٣/٢.

(٤٣) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢٧٥/١.

(٤٤)ينظر: حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣٦٩/٤. ومعنى البيت: يعدّ خروجًا عن منهج الأولياء أن يسألوا الله غيره.

(٤٥) ينظر: الباباني: المصدر السابق، ٢١٨/٢.

(٤٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢٧٥/١.

(٤٧) ينظر: المصدر نفسه، ٥٢٤/٤.

(٤٨) ينظر: حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣٧٩/٤، فامبري: المصدر السابق، ص٣٣٦.

(٤٩) ينظر: خواندمير: تأريخ حبيب السير، ٣٥٩/٤.

(٥٠) ينظر: منلا حنفي: مدخل الحصن الحصين، مخ، لوحة ٦/أ.

(٥١) ينظر: منلا حنفي: شرح مختصر الجرجاني، ص٢١٩.

(٥٢) ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٧٨/٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٧٠/١٠.

(٥٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣/٦.

(٥٤) القاري: جمع الوسائل، ٢/١.

(٥٥) حاجي خليفة: سلم الوصول، ٤/ ٣٦٩.

(٥٦) القاري: مرقاة المفاتيح، ٢/ ٤٤٧.

(٥٧) ينظر: الدهلوي، عبد الحق: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ٤٢١/٧.

(٥٨) ينظر: حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣٦٩/٤، له: كشف الظنون، ٥٢٤/٤.

(٥٩) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ٥٢٤/٤.

(٦٠) القاري: مرقاة المفاتيح، ٤٤٧/٢.

(٦١) ينظر: تمالت، عمار: فهرس مخطوطات الحديث الشريف وعلومه في مكتبة الملك عبد العزيز، ص٣٩٧.

(٦٢) ينظر: S. Athar Sher: Catalogue of the Arabic and Persian Manuscripts in the Khuda Baksh Oriental Public Library at Patna, Vol XXX, P. □□.

(٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث، ما تركنا صدقة)، رقم (٦٣٤٩). ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث، ما تركنا فهو صدقة)، رقم (١٧٥٨).

(٦٤) ينظر: حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣٦٩/٤، له: كشف الظنون، ٢٧٥/١.

(٦٥) مخطوط لم يطبع بعد، توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث ومكتبة طرخان ومكتبة قره حصار. ينظر: قره بلوط، علي الرضا، وقره بلوط، أحمد طوران: معجم تأريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم–المخطوطات والمطبوعات، ١٢٠٧/٢.

(٦٦) معجم عربي فارسي، مخطوط لم يحقق، توجد نسخة منه في مكتبة شهيد علي باشا بتركيا، تحت رقم (٢٦٩٩). ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ٣٣٣/٧، فهرس مكتبة شهيد علي باشا، ص١٢٧.

(٦٧) ينظر على سبيل المثال: القاري: جمع الوسائل، ٣٩/١، و٤٠/١، و٤١/١، و٤٣/١، و٢٢/٢، و٧٣/٢.

(٦٨) ينظر: القاري: جمع الوسائل، ٤١/١، و٦٩/١.

(٦٩) ينظر: الدهلوي: المصدر السابق، ٦١٦/٦، القاري: مرقاة المفاتيح، ٢/ ٤٤٧، على سبيل المثال.

(٧٠) ينظر: الدهلوي: المصدر السابق، ٣٣/١، و٣٩/١.